البحث
٤

تغير العواصم الآشورية

« دراسة تاريخية حضارية »

الى ذكرى أستاذى د/ محمد جمال الدين مختار
طيب الله ثراه - عرفاناً ووفاءً

إعـــداد

د / محمد على سعد الله

أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم المساعد

كلية الآداب بنها - جامعة الزقازيق

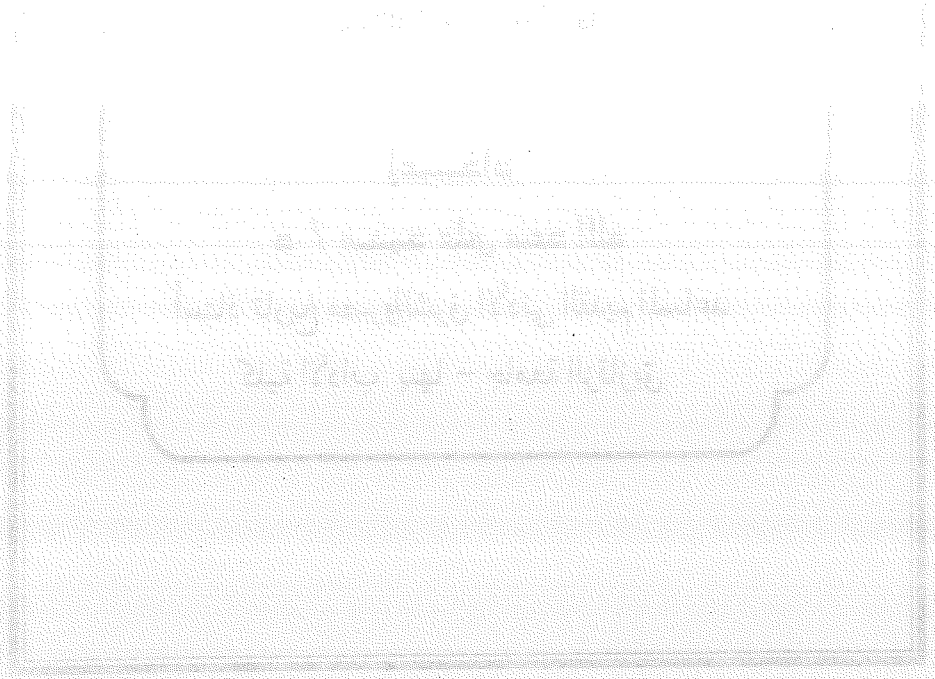

بسم الله الرحمن الرحيم

لفت انتباه الدارس فى الكثير من بلدان الشرق الأدنى القديم بعامة وأشور بخاصة تغير العواصم من مكان لآخر الأمر الذى دفعنى لدراسة هذا الأمر فى بلاد أشور .

وتعتبر مدينة أشور العاصمة الأولى للآشوريين ، ويطلق عليها هذا الأسم نسبة للإله أشور من آلهة الأشوريين، القدامى وهى ذات موقع استراتيجى منيع حيث شيدت فوق ربوة تطل على نهر دجلة فى أعلى النقطة التى يدخل فيها النهر عند التقائه بنهر الزاب الأسفل مما وفر لها ذلك حماية طبيعية عند إنشائها [١] حوالى الألف الثالث ق.م حسب ما تشير اليه بقاياها الأثرية الواقعة حاليا على معبدة ١١٠ كيلومتر جنوب الموصل فى الجهة اليمنى من نهر دجلة وتبعد بمقدار ٥كم عن قلعة الشرقاط الحالية [٢] كما امتازت العاصمة بمتانة تحصيناتها حيث تم تشييدها بحجر رملى صخرى مما يشير أن المنطقة كانت مسكونة بقوم يريدون الدفاع عنها بقوة مع مصدر دائم للماء [٣] .

أيضا تحكمت أشور فى الطرق التجارية الممتدة من الأجزاء الجنوبية حيث المدن السومرية والاكدية من جهة كردستان وأرض الجزيرة العليا ، إضافة إلى السيطرة على شمال سوريا مع فتح نافذة على البحر المتوسط [٤] .

وينسب الآشوريين إلى اسم إلههم الرئيسى آشور وهو نفس اسم العاصمة أشور أو آثور *Ashur,Assur* [٥] ومعلوماتنا المبكرة عن مؤسسى آشور وعاصمتها قليلة ، فبينما يرى عدد من العلماء أن الآشوريين – من الناحية اللغوية على الأقل – هم من الساميين فى العراق ، مع عدم التأكد عن المكان الذى وفدوا منه ، إذ نجدهم منذ فجر التاريخ مستقرين على الضفة الشرقية من أعالى الدجله ، موطنهم الأول الذى يرجح عدد من الباحثين أنه شبة الجزيرة العربية وأنهم لم ينتقلوا من هذا الموطن مباشرة إلى شمال العراق وإنما توقفوا فى بابل وغيرها من الأماكن الجنوبية ولذلك تأثروا بالحضارة السومرية والأكدية والبابلية ثم هاجروا منها إلى الشمال [٦] فى المنطقة التى عرفت قديما باسم ((سوبارتو *Subartu*)) وهو نفس الاسم الذى ينطبق على الأراضى الأشورية فيما بعد ، وظل لفترة يجمع بين العناصر غير السامية القديمة من السوبارتو (السوباريين) وكذلك العناصر الوافدة من السكان الساميين الذين نجحوا فى نهاية الأمر فى فرض سيادتهم ، ولعل اسماء الملوك فى بداية فترة العصر الآشورى القديم ترجح هذا الرأى حيث أشارت القائمة التى عثر عليها فى ((خورسباد)) إلى ورود اسماء سبعة عشر ملكا فى بدايتها كانوا يسكنون الخيام ضمنهم اسماء غير سامية قد يكونون من السكان القدامى لمنطقة " سوبارتو" [٧]

ولعل من الراجح وجود أهمية دينية كبيرة للعاصمة الأولى "أشور " منذ لحظة ظـــهورها نتيجـــة ارتباطها بالإله "آشور " كحاكم لجميع الأراضى وهو ما سيتضح من عناية عدد كبير من الملـــوك القدامى وحرصهم على تأكيد الارتباط بها .

كما يتضح التأثير الحضارى بين الجزء الجنوبى من بلاد العراق وبصفـــة خاصـــة بـــين السومريين والأكديين ، والجزء الشمالى حيث أشور ، من خلال أدلة عديدة منها : –

- العثور على بقايا معبد كان قد اقيم فى العاصمة الآشورية أشور للآلهة" عشتار" بقاياه مـن الطوب اللبن يعود إلى عام ٢٨٠٠ ق.م .

ودلت ألقاب الملوك الآشوريين إلى تداخل وظائفهم الدينية والمدنية وتشابكها [٨]كما تدل التماثيل التى عثر عليها فى معابد المدينة المنتمية إلى فترة العصر الآشورى القديم إلى مطابقتها لتماثيل العصـــر السومرى المبكر مما يعطى أدلة على التأثير السومرى فى الشمال .

كذلك يلاحظ عدم وجود دور سياسى كبير لأشور خلال النصف الأول من الألف الثـــالث ق.م ولذلك اعترفت بالنفوذ السياسى للجنوب فى تلك الفترة أثناء حكم ملوك الدولة الأكدية الـــتى يذكر مؤسسها " سرجون الأول " فى نقوشه أنه خلال حكمه (٢٣٧١ – ٢٣١٦ق.م) نجح فى الوصول بدولته إلى غرب الفرات وربما إلى البحر المتوسط ، كما هاجم وأخضـــع منطقـــة أخرى إلى الشمال تدعى " سوبارتو " بما فيها منطقة آشور [٩]

كذلك خضعت آشور – من الناحية الإسمية على الأقل لسيطرة أســـرة أور الثالثـــة (٢١١٠ – ٢٠٠٣ ق.م) حيث تشير نقوش " بورسين ***Bur sin*** " ابن شولوجى (كان إسمه يقرأ دونجـــى ***Dungi***) حاكم أور القوى أنه عند تسلمه مقاليد الحكم فى أورّسار على سياسة جده (أورنمو) ووالده دونجي فى التمسك بتأييد الآلهة له والمحافظة على الدولة التى يحمل القابهـــا كملـــك لأور وملك للجهات الأربع كما اعتمد على العامورين الموجودين فى أعالى الفرات وشمال سوريا بينمـــا فى الشمال فقد أصبحت الأراضى السامية فى أشور من أهم المقاطعات فى دولته وقد عين عليـــها حاكم من أور [١٠].

ولا بد من التأكيد على الارتباط الوثيق بين أشور العاصمة وإقليم أشور بالرغم مـــن ان اللغة الأكدية استخدمت نفس الاسم أشور العاصمة وأشور الإقليم أو الدولة مع عـــدم التطـــابق الجغرافى لهما .

ولبيان ذلك يرى الدارس أنه مع حلول الألف الثانى قبل الميلاد بدأت النظرة السابقة للعاصمـــة آشور تتغير من مدينة ذات موقع استراتيجى مهم فى وسط حوض نهر دجلة لكنها كانت غير ذات أهمية من الناحية السياسية إلى عاصمة هامة ذات تأثير اقتصادى وسياسى هام بفضل عـــدد مـــن الملوك كان لهم فضل فى امتداد نفوذ دولة آشور حيث أشارت قائمة الملوك الآشورية إلى ظـــهور

أسرة حاكمة قوية حمل ملوكها أسماء أكدية مؤسسها الملك " بوزور آشور الأول " (*Puzur –Ashur I*) وحفيده (ايلو– شوما *Ilu Shuma*) الذى يبدو أنه نجح فى اختراق الجزء الجنوبى من بلاد العراق وتدخل فى أمور مدن مثل ((أور))و نيبور (نفر) وربما كان هدفه الأساسى السيطرة على الطرق التجارية المؤدية للجنوب والمطلة على الخليج العربى ، [١١] وبالرغم من المفارقة التاريخية ليعد المسافة بين العاصمة الآشورية وبعض المدن التى ذكرها الملك الآشورى " إيلو –شوما " مثل مدينة أور الموجودة على بعد حوالى ٤٠٠ ميل من مدينة آشور والتى تؤكد حرص الملك الآشورى على الربط بين هذه المدن البعيدة والعاصمة الآشورية وذلك بحرية الإعفاء من الضرائب كما وردت جملة غامضة من نقوشه عندما تحدث عن بابل قائلا:

" إنى غسلت نحاسهم " وقد يعنى هنا أنه قد باع نحاس بابل النقى .....

وهو ما يؤكده نقش لإبنه " إريشوم الأول *Erishum I* " الذى استعمل نفس الكلمة فقال حرية الذهب والفضة والنحاس والقصدير والحبوب والصوف [١٢].

وربما يشير النقش كما تشير كتابات عثر عليها فى كانيش الواقعة فى بوغاز كوى – على حرية التجارة ، وقيام التجار بدورين على الأقل : أما أنهم يصدرون الأنسجة المصنوعة فى مدينة آشور وغيرها من المواد ، أو أنهم يقومون بدور الوسطاء بين مراكز التعدين ومراكز الصهر وقيامهم بعمليات تجارة الذهب والفضة والنحاس والقصدير وغيرهم ضمن حدود أسيا الصغرى [١٣]

وهذه المؤشرات تعنى أن ملوك دولة آشور كانوا مهتمين بالتجارة ، حيث أنها ليست مهمة فقط فى ازدياد النفوذ السياسى بل كانت سببا أيضا فى زيادة الرخاء الاقتصادى الذى انعكس فى أكثر من مشروع بناء داخل مدينة آشور العاصمة، وفى نقش للملك إريشوم الأول يصف لنا أنه قد زاد من مساحة وعظمة معبده وقد مد الحائط الذى قد شيده والده إيلوشوما وربما كانت هذه هى الفترة التى تم خلالها توسيع رقعة المملكة الآشورية لتشمل مدينة " نينوى " التى تبعد مسافة ستين ميلا شمال آشور [١٤].

كذلك أرتبط تاريخ العاصمة الأشورية "أشور" بخاصة وشمال بلاد العراق بعامة خلال العصر الأشورى القديم بعدد آخر من الملوك الآشوريين يأتى فى مقدمتهم الملك " شمشى أدد الأول " (١٨١٥–١٧٨٢ ق.م) وهو أحد أبناء " إيلاكبكابوهو *ILAKABKABUHU* " ويتضح من خلال الأسماء الكنعانية أن الأسرة تنتمى إلى القبائل الآمورية ، وصنفته قائمة الملوك الآشورية بأنه الوريث الصحيح للأسلاف على عرش آشور [١٥] ، نجح فى فرض سيطرته على كامل القسم الشمالى للهلال الخصيب ، كما استطاع التوغل غربا حتى شواطئ البحر المتوسط كما ذكر فى مخطوطاته ، كما تمكن من السيطرة على مملكة "مارى " وعين ابنه " ياسماخ أدد " كنائب له عليها [١٦]وعين ابنه الآخر " إيشمى داجان " على اكالاتوم ، ودخل فى صراعات مع سكان الجبال جهة

الغرب حتى نجح فى جعل الدولة الآشورية فى مكانها المرموق فضلا عن اهتمامه بطرق التجـــارة إلى حوض المتوسط [١٧].

وبالنسبة لأرض العاصمة " أشور فقد تميزت بمرتفعات غير مستوية بلغ ارتفاعها فى بعض الأماكن عن سطح النهر المجاور حوالى ١٢ مترا ، وبالإضافة إلى طبيعة التل الصخرى الذى تقع علية المدينة على الضفة الغربية لنهر دجلة مما شجع الملوك الآشوريين على تشييد الزقورات والمعابد وقصورهـم فى هذا الرف المرتفع واضطرار المدينة عند التوسع أن تتجه للجنوب على حافـــة النـــهر لـــذات الأسباب الطبوغرافية [١٨].

وبالرجوع إلى البقايا الآثرية للعاصمة التى ضاعت معالمها ولكن ما بقى من تخطيطها قد يســـاعدنا فى القاء بعض الضوء حيث عدد من المبانى الدينية أهمها زقورة معبد الاله " آشور " والغير معلـــوم لنا ارتفاعها مع احتماليه انها قد وصلت إلى أربعة أو خمسة طوابق مزينة ، وهو ما يشير اليه عـــدد من الأختام صورت عليه زقورات آشور [١٩].

وهناك إلى الشرق من الزقورة معبد آشور ، وإلى الغرب القصر القديم مركز الإدارة وإلى الشـمال ميدان عام (ربما كان مخصصا للناس الأجانب) ، وعلى الجانب الأبعد معبدين للإلهين :

انو " إله السماء " وأدد " إله العاصفة والرعد " مع زقورتان يمكن الدخول اليهما من سطح المعبد الأرضى [٢٠] وهو تطور آشورى بدلا من الطرق الصاعدة ذات الدرجات العديدة التى تـؤدى إلى طوابق الزقورات القديمة [٢١].

وإلى الجنوب ثلاثة معابد للآلهة : سين (إله القمر) وشمس (إله الشمس) ، ونابو (إله المعرفة) وفى الزاوية الشمالية الغربية للمدينة قصر ملكى آخر [٢٢](شكل رقم ١) .

ويحيط بمدينة آشور سوران محصنان بأبراج أحداهما داخلى يحاذى نهر دجلة من الشمال والشـــرق ويسير حول المدينة ، وثانيهما خارجى يمتد من الزاوية الشمالية الغربية للمدينة بمـــوازاة الســـور الداخلى ويضم فى جنوب المدينة بقعة واسعة من الخرائب لا يحيطها السور الداخلى وتعرف هـــذه البقعة بالمدينة الجديدة كما أحاطت بالعاصمة " أشور " وخاصة فى العصر الآشورى الحديث عـــدد من البوابات بلغ عددها حوالى ثلاث عشرة بوابة استخدمت بواسطة المسافرين من وإلى العاصمـــة إلى كافة الأنحاء كما خرجت منها المواكب خلال الاحتفالات المختلفة [٢٣].

ولقدسية العاصمة " أشور " دفن فيها الملوك الآشوريين وهو ما أكدته التنقيبات الـــتى أجراها العلماء الألمان فى الفترة من ١٩٠٤- ١٩١٤ م حيث تم العثور على عدد من التوابيـــت من الحجر المنحوت تحتوى على رفات عدد من مشاهير الملوك ، كذلك كان يقـــام فى العاصمـــة "آشور " مراسيم تتويج الملك الجديد فى العاصمة القديمة التى وصلت مساحتها نحو ١٥٠ أيكـــو (الأيكر يساوى نحو ٤٠٠٠ متر مربع) [٢٤] وكما يستنتج الدارس أن عادة دفن وتتويج الملوك فى

العاصمة قد يكون مبعثها الاعتقاد القديم بأن الإله آشور هو حاكم كل الأراضي [٢٥] ونظراً لازدياد مكانة حكامها القدامى الذين حملوا ألقاب دينية ودنيوية ومن خلال العاصمة "آشور" أصبح الملك الآشوري نائب للإله آشور (حاكم كل الأراضي) وممثل الإله على الأرض وصحيح أنه لم يكن مقدسا ولكنة كان (ظل الإله وممثله) وأصبح الملوك من خلال المدينة ورثة للوظيفة الدينية والدنيوية ولعل هذا السبب فى تميز مدينة آشور عن غيرها من المدن القديمة وبصفة خاصة من الناحية الدينية .

كما حظيت العاصمة آشور باهتمام الكثير من الملوك الآشوريين الذين شيدوا معابد عده للآلهة المختلفة بعامة والإله آشور بخاصة كذلك اهتموا بتحصينات المدينة سواء بإعادة تشييد السور الداخلى كما فعل الملك ((شمشى أداد الأول)) والملك ((تكولتى نينورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ق. م) الذى زود المدينة بخندق مائى خارجى عرضه عشرون مترا والملك أدد نيرارى الأول) (١٣٠٧-١٢٧٥ ق.م) الذى شيد رصيفا عظيما للميناء من الحجر المستطيل على طول النهر الشرقي للمدينة لحمايتها ضد الفيضان [٢٦].

وتبعا للرغبة الشديدة التى اتصف بها بعض ملوك آشور فى هجرة القصور والعواصم القديمة التى امتلأت حوائطها بصور ونقوش تشيد بشجاعة أسلافهم ورغبة من الملك الجديد فى أن يقوم هو أيضا بتشييد أثر تمجيدا له وتصويرا لأهم أحداث عهده ، لذا رأينا الملك الآشورى " شمشى أداد " الذى نجح بمهاراته الدبلوماسية ونشاطه الاقتصادى أن يوسع المملكة الآشورية ناحية جبال زاجروس فى الشرق وتصبح المدن الكبرى نينوى وأربيل (فى منطقة كركوك الحالية) تحت حكمه ويبدأ أقدم توسع آشورى معروف ناحية الغرب والبحر المتوسط لتصبح الدولة الآشورية ممتدة من جبال زاجروس حتى نهر الفرات ومن نهر الأدهم حتى سهول أنطوليا [٢٧] وربما لكل هذه الأسباب رأيناه يتخذ من "شوبات أنليل" فى الشمال الغربى مقرا له ليكون قريبا من الأحداث السياسية فى سوريا [٢٨].

ومع ذلك استمرت " آشور " العاصمة الدينية والإدارية للإمبراطورية ومقر الإله الأعظم " آشور " الذى أعطى اسمه إلى أول عاصمة وإلى البلاد جميعا [٢٩].

العاصمة " كالح " " كالحو " (*Calah , Kalhu*)

شهدت مرحلة العصر الأشوري الوسيط (١٣٨٠ — ٩١٣ ق . م) . عددا من الملوك الأشورين ذوي الطموح كانت لهم إسهاماتهم في التوسع الأشوري ، والتشييد والبناء ، ويعد الملك (أداد نيراري الأول (١٣٠٧ — ١٢٧٥ ق . م) الذي وصف نفسه بعد انتصاراته على الكاشيين (المقصود بهم حكام بابل) وقبائل الجوتيين والسوبارو ، والميتانيين بالملك المنتصر ((في المعارك الشرسة)) من أشهر ملوك هذا العصر ، وربما من أوائل الملوك في سياسة التوسع إلى الجهات

الشمالية [٣٠]، وهي نفس السياسة التي سار عليها أبنه " شلمنصر الأول " (١٢٧٤ — ١٢٤٥ ق . م) الذي تميز عهده بالحملات العسكرية المتتالية على مملكة أورارتو (أرمينيا) ، وانتصاراته على " خاني جلبات " (Haniglabat) الميتانية ، تلك الانتصارات التي جعلته يعتبر نفسه ملكا مقدسا مبعوثا من الآلهة للبشرية وأطلق على نفسه " راعي البشرية والراعي الحقيقي " . [٣١] ولما بسط " شلمنصر الأول " نفوذه على هذا النحو وخاصة في الأجزاء الشمالية ، فإنه قد بنى " كالح " لتكون عاصمة جديدة له ، وربما لصعوبة الدفاع عن العاصمة القديمة " أشور " وقد يكون موقع العاصمة الجديد وقربه من الشمال أفضل لمراقبة تلك الجهات [٣٢]، هذا فضلا عن رغبة " شلمنصر الأول " أن يشيد لنفسه أثرا عظيما مثل الكثيرين من ملوك العراق العظام ، مع احتمالية أن يكون الدافع وراء تغيير العاصمة القديمة حدوث كم من التوترات بين مواطني المدن والمهجرين إليها وبين الحكومة المركزية في أشور ،[٣٣] الأمر الذي حدا بشلمنصر الأول إلى اختيار هذه العاصمة الجديدة.

والمعروف أن ابن " شلمنصر الأول " الملك توكلتي نينورتا الأول (١٢٤٤ — ١٢٠٨ ق.م) قد شيد عاصمة جديدة أطلق عليها اسم " كار توكلتي نينورتا " (سيأتي الحديث عنها فيما بعد) ، وهجر " كالح " مما جعلها تلاقي الإهمال والخراب ، لكن الملك " أشورنا صربال الثاني " (٨٨٣ — ٨٥٩ ق . م) أعاد بناء المدينة المحطمة واتخذها عاصمة عسكرية له تلبي احتياجات الإمبراطورية وخاصة أن حملاته المبكرة وتحركه من أربيل أو نينوى كان أفضل من العاصمة القديمة " أشور " الأبعد نحو الجنوب ، ولذلك أمر ببناء العاصمة الجديدة " كالح " في الموقع القديم الذي كان قد تحول إلى حطام . والذى سبق وشيده " شلمنصر الأول "بسبب أهميته الاستراتيجية ووقوعه في الزاوية بين الزاب الأعلى المتصلة بنهر دجلة ، ومن هذا المكان القريب من الشمال يستطيع أن يسير الحملات الحربية كما جعلها مركزا لمعداته وجيوشه الحربية بدون أية أضرار قد تصيب أو تعوق [٣٤]مدينة تجارية أو مركزا دينيا كما هو الحال بالنسبة للعاصمة " أشور " وتقع أطلال " كالح " (أسمها الحالي نمرود Nimrud) على الضفة الشرقية من نهر دجلة وعلى بعد حوالي ٣٥ كيلو مترا جنوب شرقي الموصل ، وعند التقاء نهر الزاب الأعلى بنهر دجلة وكلن نهر دجلة يمر بمحاذاة الجانب الغربي من المدينة أما الآن فقد ابتعد النهر عن المدينة نحو كيلو مترين غربا وصار بينه وبين أطلال المدنية سهل منبسط [٣٥].

وتشير أطلال المدينة أنها كانت على شكل مستطيل كبير غير كامل التناظر تمتد ضلعه الطويلة من الشرق إلى الغرب مسافة أكثر من كيلو مترين ، ويمتد ضلعه الآخر مسافة كيلو متر ونصف فتبلغ مساحة المدينة بصورة تقريبية حوالي أربعة كيلو مترات مربعة [٣٦]كما تشير أطلال " نمرود " على

حرص " أشور ناصربال " على إمداد عاصمته بالماء من خلال قناة قديمة جلبها من نهـــر الـــزاب الأعلى لتوفير الحماية لها وأيضاً لري الأراضي الزراعية بالمدينة [٣٧].

كما يرى العالم " ليارد *Layard* " أنه قد أقيم سد في " نمرود " كان يتم حجز مياه الأمطـــار خلفه أطلق على بقاياه بواسطة العرب " صقر نمرود *Sukr El Namroud* " وظيفتـــه إمداد المدينة بالماء عند الحاجة [٣٨].

كما شيد " أشور ناصر بال الثاني " حول المدينة سورا ضخما دعمه بالحصون وأبراج الدفاع بلـــغ محيطه حوالي ثمانية كيلو مترات كما زرع المدينة ببساتين الفاكهة والحدائق الجميلة [٣٩]، كما شـــيد فيها المباني والقصور الضخمة ، وهو ما كشفت عنه تنقيبات العلماء أمثال أوستن هـــنري ليـــارد *Layard , A.H* و هرمز رسام و *Rassam , H* ولوفتـــس *Loftus* في الفـــترة مـــن ١٨٥٤ — ١٨٥٥ وجورج سميث *Smith , G* " ١٨٧٢ ، وكذا بعثة المعهد البريطاني برئاســة " مالوان *Mallowan* بداية من عام ١٩٤٩ ، تلك البحوث التي أجريت والتي تؤكد اهتمـــام الملوك بالمدينة بداية من تاريخ إنشائها والفترات التالية ، ومن أهم مبـــاني المدينـــة دون التعليـــق بالتفصيل على تقنية البناء القصر الجنوبي الغربي للملك أشور ناصر بال الثاني والذي شيده ليقيـــم فيه وجعله مركزا لإدارة الدولة وتسيير الجيوش، وبعد وفاته أقام فيه ابنه الملك " شلمنصر الثـــالث " وجدد فيه ، كذلك الزقورة الموجودة في الركن الشمالي الغربي من المدينـــة ، والقصـــر الغـــربي للملك أداد نيراري الثالث ، والقصر الجنوبي الغربي الذي شيد بمعرفة الملـــك "أســـرحدون" [٤٠] والمسله السوداء للملك "شلمنصر الثالث"وذكر حروبه ومناظر حاملي الجزية (موجـــودة حاليـــا بالمتحف البريطاني) [٤١]

" كار — توكلتي نينورتا *Kar-Tukulti-Ninurta* "

مؤسس العاصمة الجديدة " كار— توكلتي نينورتا " هو الملك الأشوري توكلتي نينورتـــا(١٢٤٤— ١٢٠٨ ق . م) ، وهو ملك كفوء من الناحية الحربية والعمرانية مثل والده " شـــلمنصر الأول " وجده " أدد نيراري الأول " وقد حقق نجاحات أكثر من اسلافه وخاصة في فتوحـــات المنـــاطق الواقعة ضمن نطاق الدولة الأشورية .

فمن ناحية المساحة الواسعة للجبال الشمالية التي تسمى " أرض الجوتيين " فلقد حقق انتصـــارات كبيرة في هذه الأنحاء التي اعتادت على شن حروب غير منتظمة من حين لآخـــر علـــى الدولـــة الأشورية ، لذلك كان أبعد نظراً من اسلافه حينما نجح في القبض على أمراء " قومانى " وأخذهـــم أسرى إلى بلاده حيث اقسموا له بالولاء والإخلاص وعندئذ سمح لهم بالعودة إلى أراضيهم ليعملـــوا تحت سيادة الدولة الأشورية .

وربما يسر له ذلك استغلال غابات شرقي جبال طوروس في تزويده بالأخشاب اللازمة لمشروعاته البنائية المختلفة ، وهو ما تشير إليه نصوصه التي ذكرت الجزية السنوية الكبيرة من الأخشاب التي أرسلها أمراء هذه النواحي [٤٢] كما مد نفوذه إلى الشمال الغربي ، وبعد أن أطمئن للنواحي الشمالية الشرقية والغربية ، استدار إلى بابل في الجنوب وتذكر نصوصه أن الملك البابلي " كاشتلياش الرابع " انتهك السلام بغزوه لبلاد أشور ورفض أن يحل النزاع بينه وبين أشور بالوسائل الدبلوماسية ولم يترك للملك الأشوري " تكولتي نينورتا " إلا أن يعلن الحرب والغزو والانتصار والغنيمة وعزل الملك البابلي بعد أسره . [٤٣]

وتخليداً لهذا الانتصار الكبير على بابل ذات المركز الحضاري الهام والذي يحمل أيضاً أهمية دينية وسياسية أمر " تكولتي نينورتا الأول " أن تشيد عاصمة جديدة أطلق عليها أسمه " كارتكولتي نينورتا " أي حصن أو مدينة توكلتي نينورتا ، على مبعدة ميلين من أشور ، على الضفة الشرقية لنهر دجلة مقابل مدينة أشور تقريباً [٤٤] (حالياً تلول العقر) .

والمعروف عبر القرون أن عدداً من الملوك الأشوريين قد غيروا عواصمهم بسبب عاملين أولهما استراتيجي حيث أن العاصمة القديمة لم تعد موقعاً جيداً للحكومة ، والثاني حالة من التوتر قد تنشأ من حاجة الملك لعمل مشاريع إنشائية جديدة تستلزم من الملك إجبار الناس على دفع ضرائب وهذا يمكن أن يسبب توتراً أو خلافاً ولكي يتغاضى الملك عن ذلك يضطر لتغيير العاصمة ، وربما كان هذا ضمن الأسباب التي جعلت " توكلتي نينورتا " يشيد العاصمة الجديدة . [٤٥]

وتشير بقايا المدينة إلى اهتمام الملك الأشوري " توكلتي نينورتا الأول " بالمدينة التي زودها بالأسوار المستقيمة والموازية لخط نهر دجلة ، واهتمامه بتشييد معابد للآلهة المختلفة فيها ، كما شيد لنفسه قصراً ضخماً في مقره الرئيسي بالمدينة زينة بلوحات زينة جدارية بقيت منه أطلال يفهم منها ومن بعض الأختام الملكية — أنهم وبتأثير من الفن الميتاني قد اقتبسوا موضوعاتها من عالم الإنسان والحيوان والنبات واحدة من هذه الرسومات شجرة الحياة المقدسة ، والأخرى حيوان خرافي نصفه نسر ونصفه أسد (*Griffon*) [٤٦] ، كذلك يلاحظ بعض تجديدات في الجانب المعماري ميزت العصر الأشوري الوسيط ممثلة في تكسية الأجزاء السفلى من جدران القصور ومباني المدينة الدنيوية الأخرى ببعض اللوحات الحجرية ، [٤٧] كما استمرت عمارة المعابد حسب التخطيط القديم المستوحى من الجنوب وبابل على وجه الخصوص مع بعض التعديلات تمثل التجديدات الأشورية ففي معبد الآلهة " عشتار " وضع تمثال الإله الذي كان يوضع في أحد الجانبين داخل محرابه في مكان أعلى أكثر من المعتاد في السابق .

والزقورات التي ارتفعت عاليا في عالم الإنسان الأشوري كانت مشيدة على مساحة مربعة وصلت ارتفاعاتها إلى ٩٠ قدما من القاعدة وليس لها سلالم تؤدي إليها لكن الوصول إلى سطحها كان يتم

من خلال جسر متصل بأعلى درجة من الزقورة إلى مبنى مجاور أو المعبد المشيد تجاه الزقورة ، كما هو الحال في معبد الإله " أشور " المشيد في كارتوكلتي نينورتا . (٤٨)

وبرغم هذا النشاط الكبير الذي أولاه " توكلتي نينورتا الأول " لعاصمته وتزويدها بالماء عن طريق قناة ابتناها خصيصاً لها ، فلقد شهدت المدينة اغتياله أثناء فتنة أثارها ابنه " أشور ناصر بال " وعدد من النبلاء ، مما سبب ارتباكا في البلاد لفترة قصيرة حتى نجح صاحب الحق الشرعي وهو " أشور نادين أبلى " في التخلص من أشور ناصربال واعتلاء العرش الأشوري هو وخلفاؤه الثلاثة لمدة حوالي ثمانية وعشرين عاما استمرت فيها الاضطرابات الداخلية (٤٩) وفقدت " كارتكولتي نينورتا " أهميتها وكذلك الدولة الأشورية سيطرتها على كثير من الأجزاء وبابل على وجه الخصوص ، حتى نجح الملك الأشوري " تجلات بليسر الأول " (١١١٥ — ١٠٧٧ ق . م) بفضل شخصيته القوية من استعادة جزء كبير من هيبة الدولة الأشورية ، وجعل من العاصمة القديمة " أشور " عاصمة لدولته ، ومن نينوى " عاصمة ثانية يستطيع التحكم من خلالها على الأجزاء الشمالية من البلاد بسبب موقعها الاستراتيجي (٥٠).

دور شروكين (خورسباد) *Dur – Sharrukin* .

في عام ٧١٧ ق . م قام الملك الأشوري " سرجون الثاني " (٧٢٢ — ٧٠٥ ق . م) بوضع حجر الأساس لعاصمة جديدة نسبت إليه وأطلق عليها " دورشروكين " بمعنى حصن أو بيت شروكين (سرجون) وهي المدينة الجديدة التي أنشئت على مبعدة أثنى عشر ميلاً إلى الشمال الشرقي من مدينة نينوى " قرب قرية " " خور سباد " الحالية (٥١)، في مساحة تقدر بنحو ٦٠٠ فدان تقريباً (٥٢).

أما عن الأسباب التي جعلت " سرجون الثاني " يختار هذا الموقع مكاناً جديداً لعاصمته الجديدة ، فالبعض يرى أنه كان يؤثر السكن في " كالح " (نمرود) العاصمة العسكرية للإمبراطورية حيث رمم وحسن قصر " أشور ناصربال الثاني " ولكنه لكبريائه قرر تشييد قصر خاص به في مدينة جديدة تحمل اسمه (٥٣).

وقد يكون السبب الأكثر ترجيحاً يتمثل في مشاكل الحدود الشمالية والشرقية وحيث يستطيع من خلال العاصمة الجديدة أن يكون أكثر إلماماً بالمعلومات عن تلك الأماكن ، كما أنه سوف يكون قادراً على إرسال أوامره وتعليماته إلى قواده وحكام هذه الأنحاء الشمالية وربما ساعده على الاختيار الجديد تشابه الموقع من الناحية الاستراتيجية مع موقع مدينة " كالح " ووجود هضبة من النوع الذي يمكن أن يقيم مبنى القلعة بما يضم من قصور ومعابد عليها (٥٤) وخاصة أن العاصمة الجديدة أبعد إلى الشمال من كالح القديمة (راجع الخريطة رقم ١)

والمعروف أن الملك الأشوري " سرجون الثاني " الذي خلف أخيه شلمنصر الخامس (٧٢٧-٧٢٢ ق . م) قد واجه قوى عديدة في بداية عهده منها : مصر ، الماذيين في الشرق ، أهل أورارتو في الشمال ، والدويلات السورية في الغرب ، فضلاً عن جيش ميداس ملك فريجيا والكميريين في آسيا الصغرى ، لكن المشكلة الخطيرة التي واجهته كما واجهت من قبل والده " تجلات بلاسر الثالث" كانت في الشمال حيث مملكة " أورارتو " الواقعة على بعد نحو ٣٠ ميلا شمال نينوى والمتحكمة في الطرق التجارية عبر إقليم كيلكيا وبلاد الأناضول ، وهي منطقة مهمة للدولة الأشورية ولامدادها من الخيول وسيطرتها على الطرق القادمة من الشرق .

وتشير الخطابات الواردة للملك الأشوري من المقاطعات القريبة من الأنحاء الشمالية إلى تعدد المصادمات الحدودية مع أورارتو التي باتت تهدد الدولة الشورية الأمر الذي دفع " سرجون الثاني " إلى القيام بحملة داخل مملكة أورارتو نفسها برغم ما يمثله ذلك من خطورة بالغة بسبب وعورة التضاريس هناك ، وفعلاً تحركت حملته عام ٧١٤ ق . م من " كالح " ليعبر نهري الزاب الأعلى والزاب الأسفل متوجهاً ناحية جبال زاجروس ، متبعا طريقاً ملتويا غير مباشر محققاً مفاجأة لمملكة أورارتو وانتصاراً حاسماً وحلاً نهائياً لخطر كان يهدده من ناحية ، ومؤكدا من ناحية أخرى أهمية الموقع المختار لدور شروكين كموقع استراتيجي يقف حارسا بين نينوى والممرات الشمالية (٥٥) المؤدية لهذه المناطق ذات الأهمية العسكرية والاقتصادية الفائقة سبب آخر ربما كان دافعاً لسرجون الثاني في اختيار " دور شروكين " كعاصمة جديدة له ، مرجعه ظهور طبقة من كبار القوم والموظفين في العاصمة القديمة كالح على وجه الخصوص وغيرها من عواصم المدن الأشورية الكبرى منحوا مزايا عديدة من قبل الملوك الأشوريين السابقين كالإعفاءات من الضرائب وأعمال السخرة ومساحات من الأراضي وسرجون نفسه ساهم مثل أسلافه،

حينما تولي العرش في القضاء على التمرد الذي كان موجوداً في نهاية حكم " شلمنصر الخامس " بهذه المنح والإعفاءات حتى يستطيع أن يتفرغ للمشكلات الخارجية ، مما أوجد طبقة جديدة من الإقطاعيين تستطيع أن تقف في وجه الملك نفسه لتأكيد مزاياهم التقليدية ، مما جعل هذا الأمر أيضاً من العوامل المهمة في تأسيس العاصمة الجديدة " دور شروكين " بجانب العوامل الأخرى(٥٦).

وبعد مرور نحو عشر سنوات تقريباً وفي عام ٧٠٧ ق . م افتتح سرجون الثاني مدينته التي استورد لها الأحجار والمعادن والأخشاب الثمينة من آسيا الصغرى والخبرة الفنية من مدن سورية (٥٧)، وأظهرت عمليات التنقيب مخطط المدينة التي كانت بشكل حصن شبه مربع مع جوانب تقاس بحوالي أكثر من ميل لكل جانب ، ويخترق سورها سبعة أبواب محصنة بمعدل بوابتين على كل ضلع ما عدا الضلع الشمالي الغربي ففيه بوابة واحدة (شكل رقم ٢) . وتشير الدلائل إلى أن كل مجموعة من البوابات على ضلعين متقاربين تسهل المرور عبر الأسوار في هذه المنطقة إلى القلعة التي

تجاورها أو تقابلها وسمي كل باب منها باسم إله أشوري، ووضع فيها منحوتات من الثيران المجنحة ذات الرؤوس البشرية كانت بمثابة حراس للمدينة.

ويحيط سور المدينة الداخلي بقلعة في قسمها الشمالي اشتملت على القصر الملكي ومعبد الإله نابو وبيوت الأمراء المشيدة على المستوى الأرضي وتحتوي كذلك على مباني عامة أخرى وفي الزاوية الجنوبية من المدينة شيد قصراً لولي عهده ، والقصر الملكي في الحقيقة مركز عسكري كانت تخزن في غرفه الغنائم الكثيرة التي يتم الحصول عليها أثناء الحملات العسكرية الظافرة [٥٨]. وبوفاة " سرجون الثاني " مؤسس " دور شروكين " ترك خلفاؤه هذه العاصمة وظلت فقط كقلعة حتى نهاية العصور العراقية القديمة ، بينما أصبحت " نينوى " هي العاصمة حتى سقوط الإمبراطورية الأشورية . [٥٩]

نينوى " Nineveh " :

عاصمة الإمبراطورية الأشورية القديمة من ٧٠٤ حتى ٦١٢ ق . م تقع " نينوى " على الضفة الشرقية لنهر دجلة على رافد يسمى " الخوصر " يخترق نينوى ويصب بدجلة مقابل (الموصل) وعلى مبعدة حوالي ٣٧٠ كيلو متر شمال العاصمة الحالية " بغداد " [٦٠]، والمدينة تشكيل شبه منحرف يمتد على طول دجلة وتبرز منه قلعتان الأولى هي في الموضع الشمالي الذي يعرف الآن بـ (تل قوينجق) والموضع الجنوبي المعروف بـ (تل النبي يونس) [٦١].

وكانت المدينة اعتبارا من الألف الثالث ق . م ذات أهمية دينية باعتبارها مركزا دينيا للإلهة عشتار [٦٢]، وقد عظم شأن نينوى حينما اتخذها " سنحريب " عاصمة له ، والمعروف أنه كان قد اختارها أثناء حياة والده كعاصمة مستقبلية له ، وعند اعتلائه للعرش الأشوري (٧٠٤ — ٦٨١ ق . م) استغرق السنتين المبكرتين من عهده في إعادة تشييد نينوى [٦٣]، وربما كان دافعه إلى هذا مثله مثل ملوك أشور الذين كرسوا جزءا كبيرا من جهودهم لتشييد أو إعادة أو تجديد المدن ، أو ربما كان راغبا في العودة للمدينة المقدسة " نينوى " إرضاء للكهنة ، فضلا عن استراتيجية موقعها وأهميتها الاقتصادية [٦٤].

وتشير التنقيبات الأثرية إلى قيام الملك الأشوري " سنحريب " بتوسعات في مساحة المدينة التي كانت تتكون تقريبا من ١٨٠ أكر وصلت إلى ١٠٠٠ أكر وأحاطها بسور داخلي ضخم سمكه ٤٠ قدم وارتفاعه نحو ٤٥ قدم وحوالي ١٥ بوابة كل بوابة أطلق عليها اسم أحد الإلهة الأشورية [٦٥]، لحماية المدينة من جميع الأخطار .

ومن خلال الأسوار خطط شوارع جديدة وميادين واسعة ، واستعان بعمال مهرة من كافة أنحاء الإمبراطورية الاشورية ، كما جلب الأخشاب النادرة من جبال زاجروس الشمالية ومن غابات الأرز (أمانوس) لاستخدامها كأعمدة وأبواب وأساسات لقصره الجديد متعدد الحجرات

والأجنحة بعضها مكاتب إدارية (للإدارة) وحول القصر زرع أشجار الفاكهة وكثيرا من المزروعات التي كانت تنمو في إقليم كيليكة في آسيا الصغرى ، وإلى الشمال والجنوب من المدينة أقام منطقة للزراعة تقدر بنحو من ٥ إلى ١٠ أميال زرع فيها أشجار القطن وأشجار الصمغ [٦٦] وهذه المزروعات تحتاج إلى كميات وفيرة من الماء وعلى الرغم من سعة فيضان نهر دجلة فإن المياه الواصلة إلى نهر الخوصر تنخفض في وقت حاجة المزروعات ، لذا عالج " سنحريب " هذا الأمر حيث شاد له مهندسوه في الجبال روافد مرتفعة لتغذية نهر الخوصر .

كما نجح مهندسوه في الاستفادة من ينابيع الهضاب الشرقية في إيصالها إلى نينوى بواسطة قنوات مما كان له أثره الطيب في ري مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية حول المدينة كما أقام " سنجريب " مبنى ضخما يمكن وصفه بثكنة ليست للجنود وإنما للخيل والعربات الحربية مزودا بمكان للتدريب.

وقد عثرت مديرية الآثار العراقية في " نينوى " عام ١٩٥٥ في " تل النبي يونس " على بقايا قصر الملك " أسرحدون " كذلك تم العثور على قصر " للملك " أشور بانيبال "(٦٦٨-٦٢٦ق.م) ومكتبته الشهيرة . الأمر الذي يؤكد استمرارية العاصمة نينوى في عهد خلفاء " سنحريب " واستمرت نينوى مزدهرة في تلك الفترة إلى أن انهارت تحت وطأة الهجمات المتتالية للعناصر البابلية والميدية .

وبعد أن احتدم الصراع الداخلي على العرش الأشوري تمكن " سين —شار — إشكين) (٦٢٣-٦١٢ ق . م) من الوصول إلى العرش ، في الوقت الذي استطاع فيه الملك الميدي كياكساريس *Cyaxares* (كياخسرو في الفارسية) بعد أن تحالف مع ملك بابل (الكلداني) — الاستيلاء على أشور بعد وفاة ملكها سين — شار — إشكين (وربما انتحاره حيث ألقى بنفسه في النيران التي أشعلها) وتمكن من تدمير عاصمته " نينوى " في عام ٦١٢ ق . م .

غير أن عدداً من القوات الأشورية بقيادة " أشور أوباليط الثاني " استطاعت الهروب من " نينوى " ناحية الغرب بأمل مواصلة الكفاح ، واتخذت من " حران *Harran* " ملجأ لها بسهولة ، لكنها وأمام الهجوم البابلي والماذي تركتها فوقعت بسهولة في أيدي العدو وفي عام ٦١٠ ق . م فدمرها كما دمر نينوى من قبل .

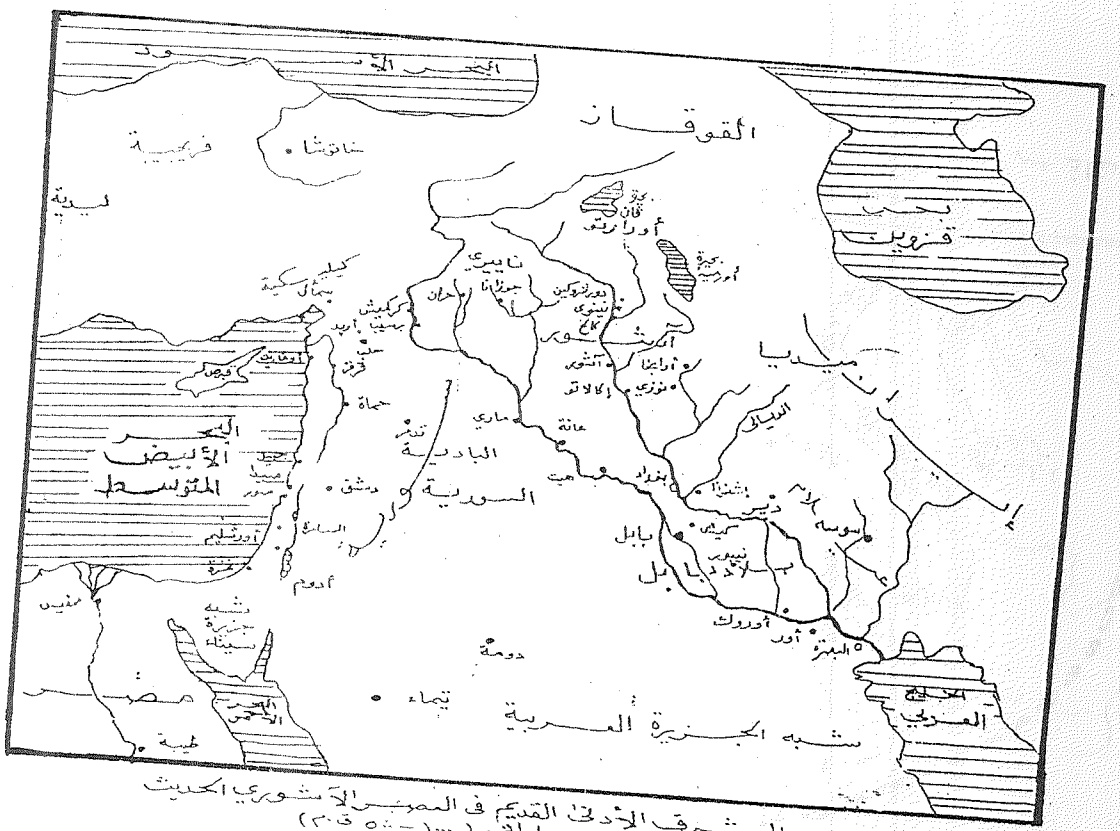

الشرق الأدنى القديم في العصر الآشوري الحديث
للنصر الكلداني (١٠٠٠ - ٥٠٠ ق.م)

نقلاعن :
أحمد ابراهيم شبو : تاريخ الشرق القديم ، (٢) ، صنعاء ، ١٩٩٦ ، ص ٢٦٢

حدود أشور العسكرية والسياسية حوالي عام ٧٠٠ ق.م

نقلاً عن :

Saggs, H.W.F., op. Cit., P. 53

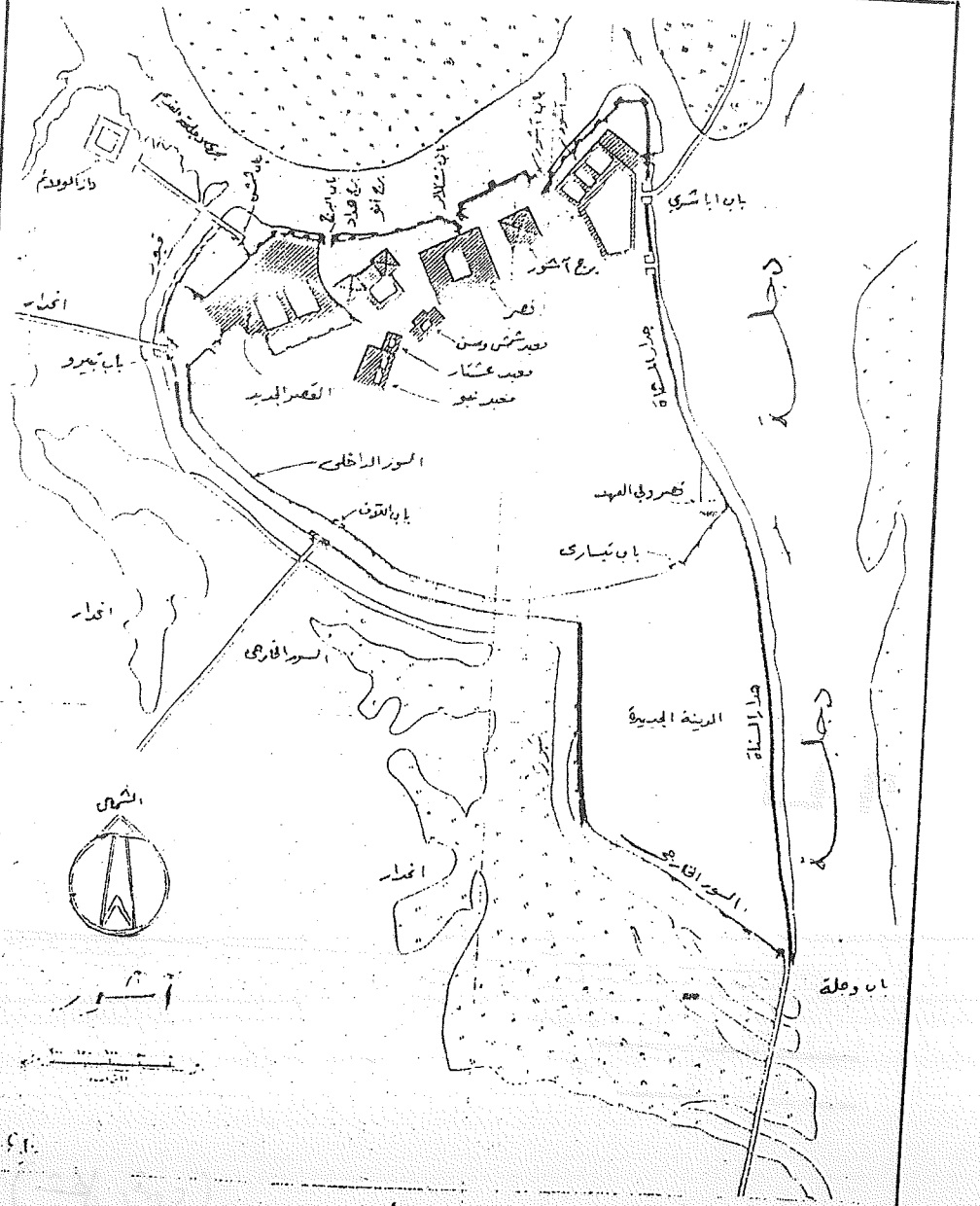

(شكل رقم ١) مدينة أشور

نقلاً عن: شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية من مختلف العصور، بغداد، ١٩٨٢، ص١٢.

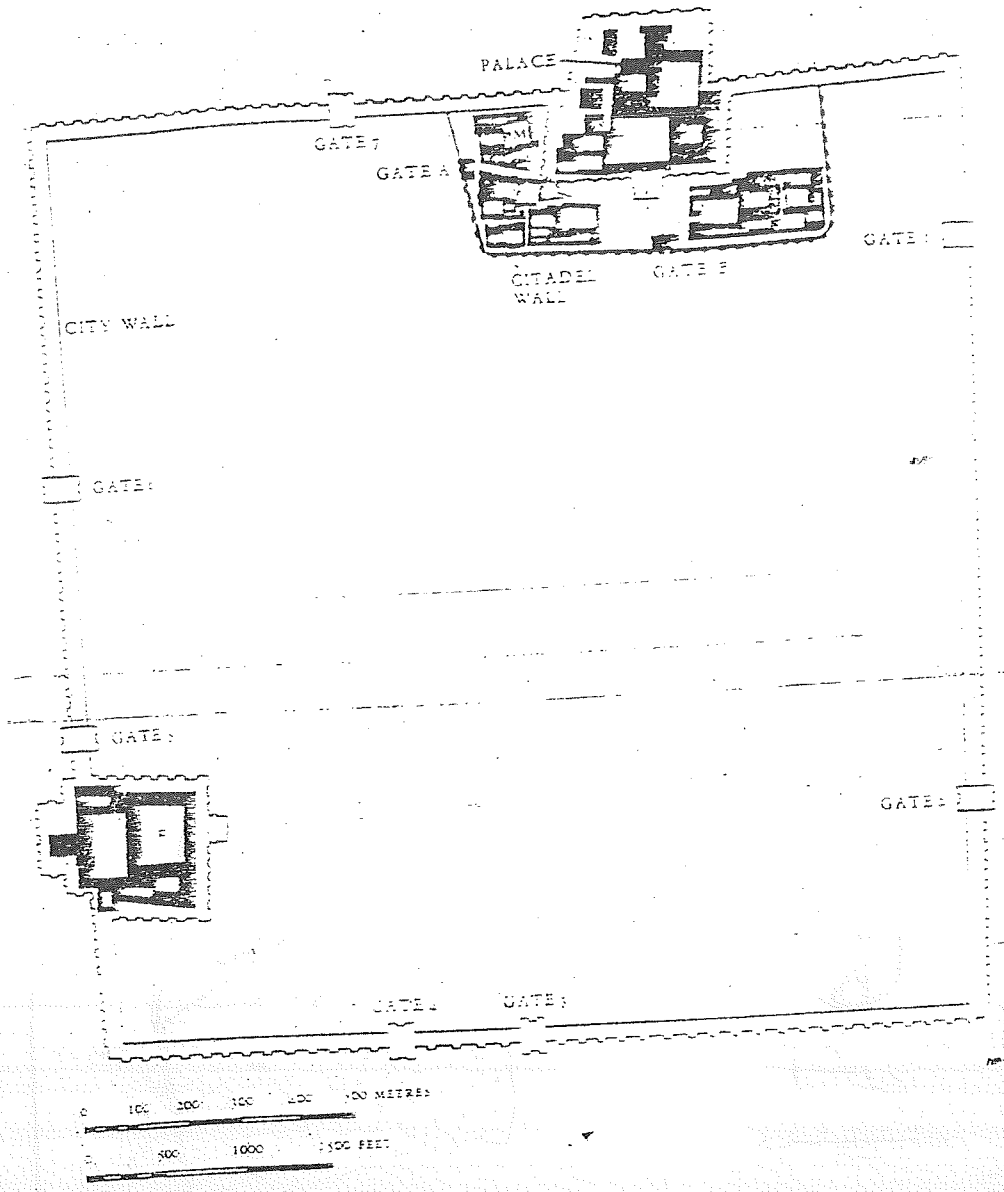

(شكل رقم ٢) سور وبوابات مدينة دور شروكين

نقلاً عن:

Frankfort, H.; op. cit., P. 144

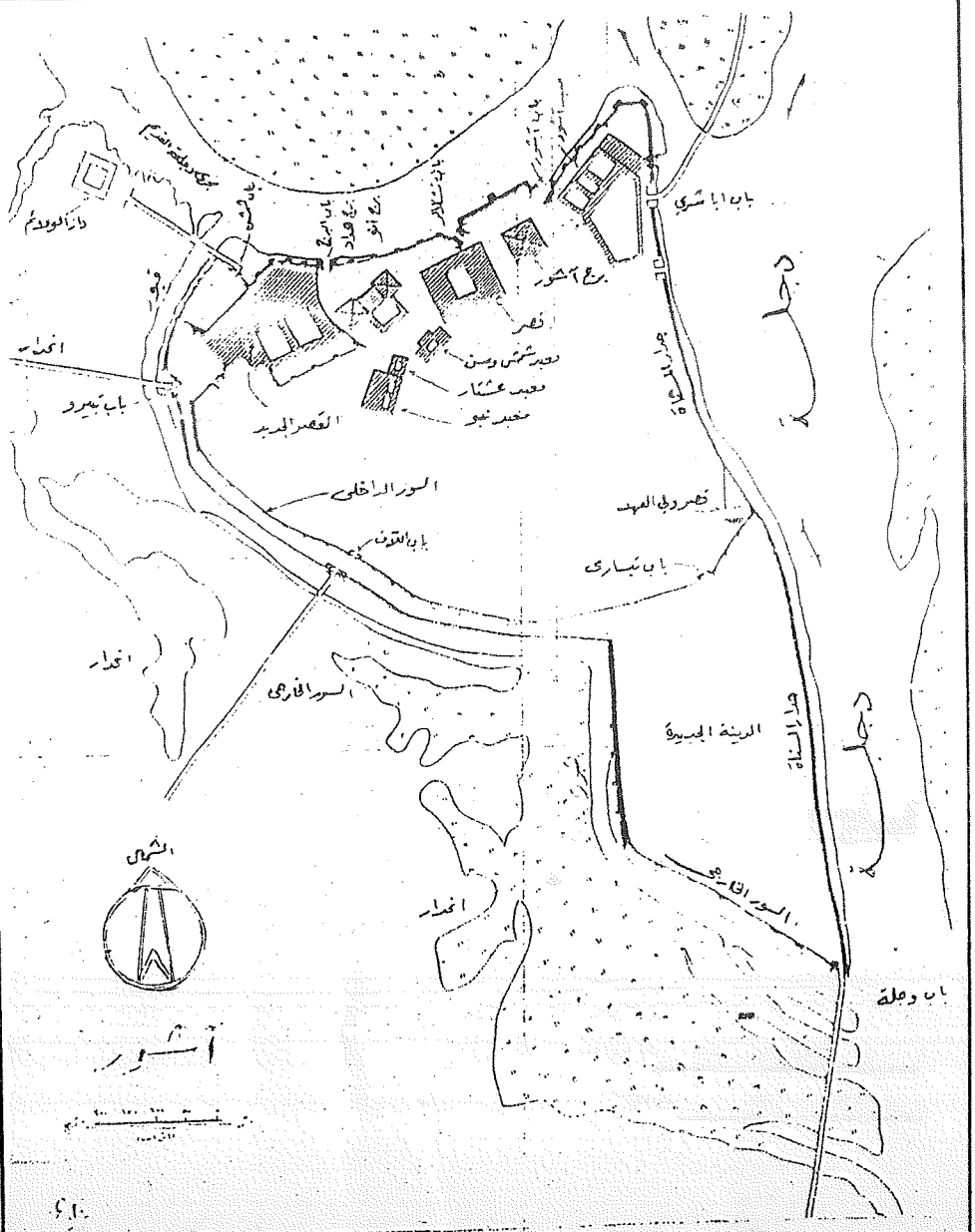

(شكل رقم ١) مدينة آشور

نقلاً عن :
شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية من مختلف العصور، بغداد، ١٩٨٢، ص١٢٠.

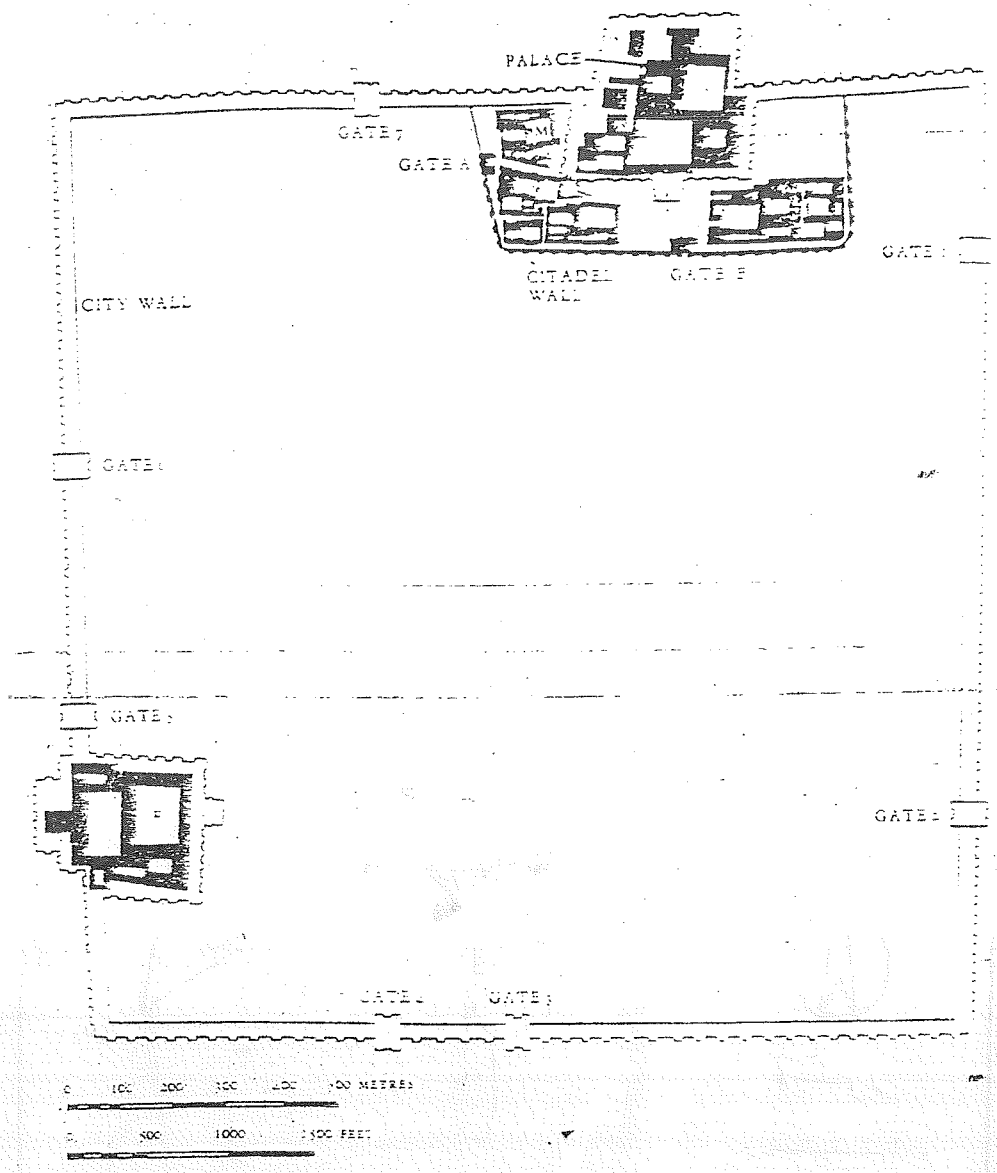

(شكل رقم ٢) سور وبوابات مدينة دور شروكين

نقلاً عن: Frankfort, H., op. cit., P. 144

الخاتمة

يمكن القول من خلال استعراض موضوع تغير العواصم الأشورية خلال الفترة الممتدة منذ الألف الثانى ق.م وحتى سقوط العاصمة الأشورية عام ٦١٢ ق.م، والتى تضمنت مراحل العهد الأشورى القديم (٢٠٠٠ -١٥٢١ ق.م) ، والعصر الأشورى الوسيط (١٣٨٠-٩١٣ ق.م)، والعصر الأشورى الحديث (٩١٣ - ٦١٢ ق.م) والتى شهدت وجود عدد من العواصم الأشورية (أشور - كالح " نمرود "-كارتوكلتى نينورتا - دور شروكين " خور سباد " - نينوى) أرتبط وجودها بعدد من النتائج على النحو التالى :

١. حظيت العاصمة القديمة "أشور" بأهمية كبيرة منذ نشأتها من الناحية الدينية والدنيوية على اعتبار أن الإله " أشور " هو حاكم الأراضى ، وبالرغم من أن نظام الملكية فى العراق القديم كان يقوم على أساس الملكية الإنسانية وليست الملكية الإلهية فإن الملك الأشورى كان بمثابة نائب الإله أشور يعكس مكانته كممثل للإله على الأرض وتبعاً لذلك تمتع الملوك بسلطات مطلقة.

٢. تمتعت العاصمة القديم " أشور" بدور دينى متميز منذ الألف الثالث ق.م ومع حلول الألف الثانى قبل الميلادى أصبحت " أشور " عاصمة ذات تأثير اقتصادى وسياسى هام بفضل عدد الملوك كان لهم فضل فى امتداد نفوذ الدولة الأشورية ، وعندما أنتقلت العاصمة من مدينة "أشور" إلى عواصم أخرى جديدة نتيجة للظروف المختلفة للتوسع الأشورى فى العصور اللاحقة فلقد أحتفظت مدينة " أشور " بمكانتها الدينية القديمة وحرص الملوك على استمرار الصلات الموروثة مثل مراسم الدفن والتتويج كما حرصوا على تجديدها والعناية بمعابدها المختلفة.

٣. شهدت مرحلة العصر الأشورى الوسيط عدداً من الملوك الأشوريين كانت لهم جهودهم السياسية والحضارية المميزة فى مجالات التعمير والتشييد حيث قام الملك " شلمنصر الأول " بتشييد العاصمة (" كالح " نمرود الحالية).

كما شيد " توكلتى نينورتا " عاصمة جديدة أطلق عليها أسمه " كار تكولتى نينورتا " بمعنى حصن أو مدينة تكولتى نينورتا.

٤. وفى مرحلة العصر الأشورى الحديث قام الملك " أشور ناصر بال الثانى " بإعادة بناء العاصمة المحطمة " كالح " وأتخذها عاصمة عسكرية له مع الإبقاء على العاصمة الدينية القديمة " أشور " حفاظاً على الروابط الدينية الموروثة .

كذلك قام الملك " سرجون الثانى " بتشييد عاصمة جديدة أطلق عليها " دور شروكين " (خورسباء الحالية).

كذلك أتخذ الملك "سنحريب " من " نينوى " ذات الأهمية الدينية القديمة عاصمة لـــه ، ولم يدخر وسعاً هو أو خلفاؤه من الملوك الأشوريين فى الاهتمام بها حتى سقطت فى أيدى الميديين والبابليين عام ٦١٢ق.م . وكذلك سقطت "حران " التى لجأ إليها الملك "أشـــور أوبـــاليط الثانى" عام ٦١٠ق.م .

يمكن القول من تتبع تغير العواصم الأشورية بأن ملوك أشور تمتعوا بنفوذ وسلطات مطلقـــة فاقت كل ما كان متصوراً حتى فى ظل نظام الملكية الإنسانية.

٥. يمكن إيجاز أسباب تغير العواصم الأشورية فى النقاط التالية :-

أ. عوامل استراتيجية تتمثل فى كون العاصمة القديمة لم تعد ملائمة للظـــروف الحربيـــة الجديدة وصعوبة الدفاع عن العاصمة القديمة أو كونها لم تعد موقعاً جيداً للحكومة .

ب. عوامل سياسية داخلية تتمثل فى وجود طبقة داخلية قد تمثل للملك فئة معادية لـــه فى وقت من الأوقات بسبب فرض ضرائب جديدة يمكن أن تســـبب توتـــراً أو خلافـــاً فى الداخل.

جـ. عوامل اقتصادية قد يكون تغير العاصمة إلى مكان جديد لحماية المدن التجاريـــة (أو المراكز الدينية) ، أو قربها من الطرق التجارية المهمة.

د. رغبة عدد من الملوك فى التشييد والبناء وتسجيل مفاخر أعمالهم فى عواصمهم الجديدة.

حواشي البحث

(١) جورج رو : العراق القديم ، ترجمة حسين علوان مراجعة فاضل عبد الواحد . ص ٢٥٥ .

(٢) *Saggs , H.W f , the Might that was Assyria , London , 1984 , P . 20 –21 ,*

أحمد أمين سليم : دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم ، جـ٥ ، إسكندرية ، ١٩٩٨ ، صـ ٢٥٥

شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، بغداد ، ١٩٨٢، صـ ١٢٨ .

(٣) لمعلوماتنا عن الآثار الأشورية خلال هذه الفترة نحن مدينون لعمل المكتشفين الألمان في أشور (قلعة الشرقاط) ، وبالإضافة للحماية الطبيعية للمدينة فالدفاع عنها اكتمل بواسطة حوائط وأسوار قوية ، راجع :

LLOYD. S .The Archaeology of Mesopotamia from the old stone age to the persian conquest, London , 1985 , PP. 178 . 79 .

(٤) جورج رو : المرجع السابق ، صـ ٣٥٢ .

(٥) *The world Book of Encyclopedia , Chicago 1995 , vol .I,P.700 .*

(٦) اختلفت آراء العلماء بشأن الموطن الأول للساميين علماً بأن العالم الألماني " شلوزر *Schloezer* " هو أول من أطلق هذه التسمية ، ولا زالت هذه التسمية موضع جدل ونقاش بين العلماء وهناك عدد من الباحثين لا يقبلون بها ، انظر:

عبد الحميد زايد : الشرق الخالد ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، صـ ٦٠ وكذا :

حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم ، الإسكندرية ، ١٩٧١ ، صـ ١٦٠ .

ول ديورانت : قصة الحضارة ، الجزء الثاني من المجلد الأول ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٣ ، صـ ٢٦٦ .

(٧) Edzard , D.O., the Near East , London , 1967 , PP.194 – 195

(٨) *Saggs , H.W.F., Op.Cit., PP.21-22*

(٩) *Ibid, P.19;*

Oppenhlim , L., The Sargon Chronicle, ANET , P. 266

(١٠) *Woolley , L.C., The sumerians , New York , 1965 , PP. 165-166*

(١١) *Edzard , D.O, Op. cit ., P.167*

(١٢) *Saggs , H.W.F., Op. Cit , PP 27-28 ;*

وكذا : *Edzard , D.O., Op. cit, P.195*

(١٣) استخدمت الفضة كوسيلة تبادل ودفع بالإضافة إلى أنها معيار ثابت في كل تاريخ العراق باستثناء فترة العصر البابلي الوسيط حينما كان الذهب والفضة متساويين في القيمة،وفي فترة العصر الآشوري الوسيط حينما أصبح القصدير واسطة التبادل في بلاد أشور. أنظر:ليو اوبنهايم:بلاد ما بين النهرين،ترجمة سعد فيضي عيد الرازق ، بغداد، ١٩٨١، صـ ١٠٦-١١٢.

نجحت مدينة أشور في إقامة عدد من المراكز التجارية في آسيا الصغرى ارتبطت بالعاصمة الأشورية ،أنظر:

Edzard , D.O., op.Cit., P.196 .

(١٤) جورج رو : المرجع السابق ، صـ ٢٥٦ .

(١٥) *Saggs , H.W.F, Op. Cit., P.25*

(١٦) يقترح بعض العلماء أن غزو " شمشي أدد " لمملكة ماري (تل الحريري حالياً) حدث في بداية فتوحاته خارج نطاق " ترقا " (تل العشارة على الفرات الأوسط شمال مملكة ماري حالياً) التي حكمها إثرا اغتصاب ملك أخيه " أمينوم " ثم تلي ذلك انتقاله إلى بابل ومنها إلى أكالاتوم ، ثم اعتلاءه عرش أشور ، أنظر :

محمد عبد اللطيف محمد : سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري ، الإسكندرية ١٩٨٥ ، صـ٣٣

(١٧) هورست كلنجل:حمورابي ملك بابل وعصره ، ترجمة غازي شريف، مراجعة علي يحيى منصور ، بغداد ، ١٩٨٧ ، صـ٤١

(١٨) مؤيد سعيد : حضارة العراق ، جـ٣ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، صـ ٣٢٨-٣٢٩ .

(١٩) *Frankfort , H., The Art and Archutecture of the ancient Orient , Penguin Books, U.S.A ., 1970 , P.140 .*

(٢٠) *Ibid , P.139 .*

(٢١) عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، صـ ٥٠٥ .

(٢٢) Frankfort , H., op.cit ., P.139 ;

وكذا : شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، صـ ١٢٨ .

(٢٣) شريف يوسف : المرجع السابق ، صـ ١٢٨-١٢٩ .

(٢٤) Lloyd , S., The Archaeology of Mesopotamia from the old stone Age to the persian conquest . London , 1985 , P. 179 ;

وكذا :

طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، جـ١ ، بغداد ١٩٧٣ ، صـ ٥٣٤-٥٦٥ .

(٢٥) *The world Book of Encyclopedia (International) , Chicago , 1995 p.703*

(٢٦) Lloyd, S., oP.Cit., P.179 .

(٢٧) Saggs , H.W.F., OP. Cit ., P.36 .

(٢٨) Iliad, P.36 .

(٢٩) Maspero, G., the passing of the Empires (850–330 B.C) edited by A.H. sayce , Translated by M.L.Mcclure, P. 94 .

(٣٠) Saggs , H.W.F , OP. Cit., PP. 46-47 .

(٣١) *Ibid , PP.48-50 .*

(٣٢) تنسب التوارة تأسيس " كالح " لملك تدعوه " نمرود " أنظر :

محمد بيومي مهران : تاريخ العراق القديم ، جـ١٠ ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، صـ ٣٢٧ . وكذا :

ل.ديلابورت : بلاد ما بين النهرين ، ترجمة محرم كمال ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، صـ ٢٤٨ .

وكذا : شريف يوسف : المرجع السابق ، صـ ١٣٣ .

(٣٣) حسن السعدي : في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جـ٢ الإسكندرية ، ١٩٩٨ ، صـ ١٦٨ .

(٣٤) *Saggs , H.W.F OP. Cit ., PP. 73-74; Maspero, G., OP.Cit ., P.194 .*

(٣٥) فرج بصمة جي : سومر ، المجلد الثامن ، جـ ٢ ، ١٩٥٢ ، صـ ١٩٨ .

وكذا

Mallowan , M.E.L., the Excavations at Nimrud , Sumer, Vol . V11 , 1951 , No.1 , P49 ff ; Wisemn , J., The Assyrian tablets found at Nimrud (Kalhu) in 1950 , Sumer , Vol , VII,PP.55-57;
Lloyd m S., OP. Cit ., P,193 .

كما ذكر "ليوابتهايم " أن مدينة كالح كانت تشتمل على حوالي ٨٠٠ فدان، أنظر ليواوبتهايم :بلاد ما بين النهرين ، صـ ١٦٩

(٣٦) فرج بصمة جي : المرجع السابق ، صـ ١٩٧ .

(٣٧) Mallowan , M.E.L , Nimrud and its remains , vol .1 , London , 1966 , P.27

(٣٨) Layard , A.H ,Nineveh and its remains , London , 1867 , P.6

(٣٩) طه باقر : المرجع السابق ، صـ٥٠٣ .

وكذا :

(٤٠) Saggs , H.W.F ., OP. Cit ., p.74

Mallowan , M., OP .cit ., P.33 ;
Lloyd ,S ., OP .Cit ., PP.193 – 195

وكذا : ليو اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيض صـــ ٤٨١ .

(٤١) Frankfort , H., OP.Cit ., PP. 166- 167 .

راجع حفريات " ليارد " في عام ١٨٤٩ واكتشافه للقصر الشمالي الغربي مع عديد من الأشياء البرونزية المزينة بالعاج وكذلك تماثيل على هيئة ثيران مجنحة ، وكذلك معبد مكرس للإلهة نينورتا إله الحرب بالقرب من الجهة الجنوبية للزقورة أنظر :

Lloyd , S.OP .Cit ., P.194 .

وكذا :

فرح بصمة جي : المرجع السابق ، صـــ ١٩٨-١٩٩ .

(٤٢) ***Cameron , G., the Annals of shalmarser III , Sumer , vol .v1 , 1950 , P.7 ff .***

(٤٣) ***Saggs , W., op .cit ., P.51*** .

(٤٤) Ibid , P.52 .

(٤٤) طه باقر : المرجع السابق ، صـــ ٤٩١ .

وكذا :

(٤٥) ***Frankfort , H., op cit ., P.135 .***

(٤٦) ***Saggs , W., OP cit ., P.54*** .

(٤٧) ***Frankfort , H., OP .Cit ., P.,135*** .

(٤٨) ***Ibid , P. 137*** .

(٤٩) ***Ibid , P. 138 – 139*** .

Saggs , W ., OP. Cit ., P.55 .

وكذا :

ل.ديولابورت : بلاد ما بين النهرين ، صـــ ٢٤٨ .

(٥٠) Saggs , W., op. Cit ., P.65

(٥١) Smith , S., the superemacy of Assyria , CAH, Vol. III , P.59 .

وكذا :

جورج رو : المرجع السابق ، صـــ ٤٢١ .

(٥٢) ليواوينهايم ، بلاد ما بين النهرين ، صـــ ١٦٩ .

(٥٣) جورج رو : المرجع السابق ، صـــ ٤٢٠ .

(٥٤) ***Smith , S., OP.cit ., P.60 ;***

Lloyd ,S.OP.cit , P.196.

(٥٥) عن تفاصيل هذا الصراع التي توفرت لنا من خلال تقرير الملك " سرجون " على شكل خطاب للإله القومي " أشـــور " أنظر :

Saggs , W., OP. Cit ., P.P,93,97-98 .

(٥٦) ***Smith ,S., Campaigns in Urartu and Syria , CAH .vol III , PP .50 – 51 .***

Ibid , PP.97-98 :

عن صلة سرجون الثاني " بالملك والأسرة السابقة ، أنظر :

Smith , S., Op.cit ., PP.45- 46 .

(٥٧) ل . ديلابورت : المرجع السابق ، صـــ ٢٥٧ ، وكذا

Andre Parrot , La scene Maritime de Khorsabad , sumer , Journal of Archaeology in Iraq, Vol .v1 , 1950 , No II , PP.115-117 .

(٥٨) شريف يوسف : المرجع السابق ، صـ ١٣٧-١٣٨ .

وكذا :

مؤيد سعيد : حضارة العراق ، جـ ٣ ،صـ ٣٣٢-٣٣٣

Frankfort ,H., OP cit ., P.143 ;
Lloyd , S., OP. Cit ., PP. 196-197 .

(٥٩) توفي الملك " سرجون الثاني " في حملة قادها الملك بنفسه عام ٧٠٥ ق . م ضد قبائل الكمريون ، أنظر :

Smith , S., Op. Cit ., P.59

(٦٠) Ibid , P.76; Saggs , W ., OP. Cit ., P.190 ;
The world book of Encyclopedia , Chicago , 1995 , vol . 14 P

(٦١) شريف يوسف : المرجع السابق ، صـ ١٢٥ .

(٦٢) Tore Kjeilen, op. Cit., P.14

(٦٣) Smith , s., op cit , PP 75- 76

(٦٤) Ibid , P.75

Saggs , W., OP. Cit ., P.50

وكذا : سيد توفيق : تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، صـ٣٠٩ .

(٦٥) Saggs , W., op. Cit ., P.193

(٦٦) Ibid , P.P99 , 190;

Smith , S., op. Cit ., PP. 76-77

(٦٧) Ibid , P.P99,

كذا أقام سنحريب مشروعات هندسية لتحسين مصادر المياه فى "أربيل" أنظر :

Saggs , W., op. Cit ., P.77.

(٦٨) Ibid , P.192;

(٦٩) عن مزيد من التفاصيل، أنظر

Layard, A.H., Nineveh and ito renains, London, 1876, P.8 ff;
Roberts, T.M., History of the world, new york, 1993,P.93.